

المؤتمر الدولي التاسع عشر للوحدة الإسلامية

أصحاب العقائد الدينية في مجتمعات المسلمين الدكتور أحمد عبدالرحيم السايح أستاذ العقيدة والفلسفة في جامعة الأزهر وقطر وأم القرى الإنسان في التصور الإسلامي، قمة الكائنات الحية، التي تعيش على وجه البسيطة، وأفضلها وأكرمها. لما أودعه الله فيه من مزايا، وميزه من صفات. والإسلام يريد أن يعيش الإنسان في جو الاطمئنان، والاستمتاع بالحياة الإنسانية استمتاعاً يرفع الإنسانية، فوق مستوى الاحتكاك، والصراع، والشك. وإن المؤمن في نظر الإسلام هو المحسن، والمحسن هو صاحب الوجدان الرفيع، وهو صاحب الإنسانية في سلوكه مع نفسه، ومع غيره. قال الله تعالى: { Z9\$`\$`â tf«`'r%?pk\$

(.

qà)®?\$.

?N?3/u' "I%©!\$.

/?3s)n=s{ `IiB .

t?è? { . [59 رقم آية : عمران آل سورة] . { t?è? } ô`IBur ?¾ImIG»tf.

u? ÷br& N?3s)n=s{ `IiB 5>.

t?è? ç0è0 !.

أنواع من نوع : ثانياً والإنسان . [20: آية . الروم سورة] { s(EI) 0çFRr& ??t±o0 ?crç??³tFZs? { الحيوانات يدخل في تصنيفها ، ويشترك معها في أمور . قال تعالى: { !\$?.

ur t,n=y{ "@?. 7p/!.

y? `IiB &?!\$`B (N?k÷]IJsù ``B ??'ôJtf 4'n?t? ¾ImIZôUt/ N?k÷]IBur ``B ??'ôJtf

4'n?t? Eû÷,s.

ô_?' N?k÷]IBur ``B ??'ôJtf .

'n?t? 8?t/?'r& 4 ?,è=?fst ?!\$.

\$tB â?!\$t±o,, 4 ``bI) ©!\$.

عن متميز نوع : ثالثاً والإنسان . [45 آية : النور سورة] { 4'n?t? Ee@à2 &???x« ??fI%\$% { الحيوانات كما يبدو في قوله تعالى: { .yz?t yz=ù(,\$ &Sr±t'tRù«çm 0 0èç

من كذلك وتميزه . الجسمي وتكوينه خلقه جهة من وذلك . [14: آية . المؤمنون سورة] { u? 4 { جهة العقل ، والعلم الناميين . بسبب الحواس . كما تشير إلى ذلك الآية: { !\$?.

ur N?3y_t?÷zr& .`IiB Ebq?Uç/ ?N?3IF»yg`Bé& ?w ?cq?Jn=÷ès? \$«?<x© ?@yèy_ur ?N?3s9

y?ôJ??9\$.

t?»|??/F{\$.

ur noy%I«?ùF{\$.

ur ?N?3?=yès9 ?cr????3ô±s? { [النحل سورة : آية . 78] }

z`»|?SM}\$.

\$tB ?0s9 ÷Ls>÷èt f ? [آية العلق سورة : 5]

z`»|?SM}\$.

, çmyJ¯=t? tb\$u<t6?9\$.

'\$<Eb ur%è@ { [سورة الرحمن. آية: 3, 4]. بل هو علم قابل دائماً للنمو والزيادة }

'IT÷?I- \$VJù=I?{ [114 : آية . طه سورة] } ?0IgfI??\y™ \$uZIF»tf.

u? 'Iû E-\$sùFy\$.

? 'Iûur ?N?k?|à?Rr& { [53 : آية . فصلت سورة] }

أشارت إليه آيات كثيرة، كقوله تعالى { .

sEI*sù ¼çmçF÷f\$y™ àM÷,x?tRur Im?Iù `IB ?Crr•' (.

q?ès)sù ¼çms9 tûiI%Ef»y™ ([29 : آية . الحجر سورة])

.?tPy /t_??û .x?\$B?oY\$ s9ur(s%ô { له الملائكة }

u? ?N?g»oYù=uHxqur 'Iû Ih?y9?9\$.

???st7?9\$.

ur N?g»oY?%y-u'ur ??IiB IM»t7?h?©U9\$.

?0?g»uZù=??sùur 4'n?t? 9??IV?2 ô`fJIiB \$oY?)n=yz Wx?????s? { [الإسراء سورة : آية 70] }

[. والإنسان في عقيدة القرآن . هو الخليفة المسئول، بين جميع ما خلق ا. . يدين بعقله

فيما رأى وسمع. . ويدين بوجدانه فيما طواه الغيب، مما لا تدركه الأبصار والأسماع([6]).

والإنسانية من أسلافها إلى أعقابها أسرة واحدة، لها نسب واحد، وإله واحد، أفضلها من عمل

حسنا. واتفق سيئا. والإنسان مسئول عن عمله، ولا يؤخذ فرد بوزر فرد، ولا أمة بوزر أمة. قال

تعالى: { .?@' . \$D????<¤

\$o?I3 |=|?x. ×ûüIdu' { [21 آية . الطور سورة] }

ur u'?-?r 3"t?÷zé& { [164 آية . الأنعام سورة] }

ôMn=yz (\$ygs9 \$tB ôMt6|?x. N?3s9ur \$`B ?NçF?;|?x. (?wur tbqè=t«??è? \$£Jt? (.

qçR%x. tbqè=uK÷èt f { . [البقرة سورة : آية 141] .

جامع لكل ركن من أركانها يتغلغل إليه فقه الباحثين عن حكمة التشريع الديني أو التشريع

في الموضوع. فالإسلام الحنيف.. ينظر إلى الإنسان نظرة تضعه فوق مستوى الكائنات الحية جميعاً، في هذا الكوكب الذي أقامه الله تعالى فيه. ليكون خليفة فيه . وكلمة الناس الدالة على الجنس البشري، يتكرر استعمالها في آيات متعددة.. وكثير منها ورد خطاباً للبشر عموماً.. كقوله تعالى: { Z9\$`\$`â tf«`'r%?pk\$

(. \$`RI) /?3»oY?)n=yz `IiB 9?x.sE 4?s\Ré&ur ?N?3»oYù=yèy_ur \$\\q?è?© ?@?~!\$t7s%ur .
،الكريم القرآن في استعملت الناس وكلمة . [13 : آية . الحجرات سورة] { ?qèùu`\$yètGI9
بمعنى الجنس البشري عموماً لا بمعنى المسلمين أو العرب.. بدليل قوله تعالى في الآيات التالية مما لا يمكن حمله إلا على الناس عموماً : { (cI? \$!© .

r?%s! @@ô?`sù 'n?t? ?`\$`Z9\$.

{ [سورة البقرة . آية : 243] { ur?I=y7ù { \$}fF\$P?

\$yg?9?r.

y%çR tû÷üt/ ?`\$`Y9\$.

{ [سورة آل عمران . آية : 140] { Z9\$`\$Z? tf«`'fr•yg\$ %è@?

'IoTI) ?Aq?™u' «!\$.

، معينة قومية يخاطب لا الكريم فالقرآن [158 : آية . الأعراف سورة] { \$•è?IHsd ?Nà6?<s9I)
ولا شعباً معيناً.. بل يخاطب الإنسان بوجه عام.. ويتحدث عن الأمم : { .x>x?y7I9

30 : آية . الرعد سورة] { ?NtBé& { \$ygI=?6s% ?IB !\$yI=7p`Bé& ô%\$% ôMn=yz `IB
[. واستعمل القرآن كذلك كلمة البشر . للدلالة على الجنس الإنساني الواحد . وقد استعملت

هذه الكلمة، في أكثر من موضع، كقوله تعالى: { I9=yJù=n«`'?Ips3 'u/•y7 %s\$tA ur(£I?
. 'IoTI) 7,I=»yz .

\\?t±o0 { [الحج سورة] { uqèdur "I%©!\$.

t,n=y{ z`IB I?!\$yJ?9\$.

.

Z?|³o0 { [الفرقان سورة] { ô`IBur ?¾ImIG»tf.

u? ÷br& N?3s)n=s{ `IiB 5>.

t?è? ¢0è0 !.

s(£I) 0çFRr& ??t±o0 ?crç??³tFZs? { [الروم سورة] {

\$pk?%r'~»tf â`\$`Z9\$.

(. \$`RI) /?3»oY?)n=yz `IiB 9?x.sE 4?s\Ré&ur ?N?3»oYù=yèy_ur \$\\q?è?© ?@?~!\$t7s%ur .

مجتمعات من تتألف البشرية أن إلى بوضوح تشير [13 : آية . الحجرات سورة] { ?qèùu`\$yètGI9

قبلية وشعوب أو أقوام. وكلمة الناس هي تعبير عن الجنس العام الذي يشملهم جميعاً .
وأخيراً : فإن الآية تشير إلى اتجاه تطور البشرية، أسراً وقبائل وشعوباً . في اتجاه
التعارف وهو المعرفة المتبادلة من جميع الأطراف.. وهو الشرط الأساسي لتحقيق التعاون الذي
أوصى به القرآن في قوله تعالى: { .

qçRur\$yès?ur 'n?t? Ih?E9?9\$.

3"uq?)G9\$.

ur (?wur (.

qçRur\$yès? 'n?t? E0?OM}\$.

Eb?urô%?è?9\$.

بين ليقيم ، القرآنية النصوص من يفهم كما جاء الإسلام إن .[2:الآية .المائدة سورة] ur {
البشر جميعاً رابطة الإنسانية، القائمة على ارتباط البشر جميعاً بالخالق جل وعلا..
فهم جميعاً عباد . والرسول الذي أمر بتبليغ الإسلام.. خوطب في القرآن الكريم على هذا
الأساس { %è@? 'fr•yg\$ tf«'Z9\$"\$Z?

'IoTI) ?Aq?™u' «!\$.

?Nà6?<s9I) \$·è?IHsd { [الأعراف سورة] !tBur y7»oYù=y™?'r& ?wI)

Zp@ù!\$?2 ?"\$Y=Ij9 { [سبأ سورة] } tbq?3u<I9 ??üIJn=>yèù=I9 .

، الإسلام تعاليم في ظاهر .. الإنساني الاتجاه هذا إن . [1 : الآية . الفرقان سورة] { ·?fE<tR
وتوجيهاته، والقرآن يصرح بأن الإنسان هو خليفة في الأرض. والقرآن حين يتحدث عن الإنسان..
فإنه يتحدث عن الإنسان حديثاً يملأ الصدر بدفع الأمل، وسعة الرجاء، ويفتح عليه صفحات
مشرقة للوجود، تغري الإنسان بالوقوف عند كل موجود([7]). فأنت ترى: أن النصوص القرآنية
تتحدث عن الإنسان، وتارة أخرى عن بني آدم، ومرات أخرى تتحدث عن الناس. وهذا لا تخفى
دلالتة على أي عقل مدرك للغة الخطاب في القرآن الكريم التي تستخدم موازين للتعبير غاية
في الدقة. فتبين متى يكون الخطاب للإنسان والناس عامة([8]). والإنسان هو المنطق في هذه
الرابطة الإنسانية، باعتباره مجموعة من القدرات والطاقات هي التي تشكل ملامح بشريته،
وفيه الإحساس بالوجود في ذاته ، ومع الآخرين، وتمنحه إمكانية العمل والإنتاج ووسائل
الفاعلية والتأثير. ولاشك أن من بين تلك الطاقات - وربما من أهمها - ما هو كامن في
غريزة الإنسان من حيث هو مخلوق ينتمي إلى أرض محددة . يتحرك فيها بوعي منه أو لاوعي،
ويحاول انطلاقاً منها أن يحافظ على ذاته . وينمي هذه الذات. وإذا كانت الطبيعة الفطرية
تمكن للإنسان في الأرض التي يعيش عليها بعدد أفقي . فإن العنصر الروحي يتدخل ليرتفع
بالإنسان عن طريق العقيدة والدين، ويعطيه بعداً سماوياً يتيح له التوازن اللازم للحياة

الإنسانية . بكل ما تقتضي من قيم وأخلاق فردية وجماعية، وما تتطلب من سلوك يحفظ علاقة الفرد بالكون وخالفه. ومع الغريزة والروح، يتدخل العقل ليعمل في الوعي والإحساس والإرادة والفكر، فيوجه، ويخطط، وينفذ، ويضبط حركية الإنسان. وهذا ما يعطي المواطنة مفهومها الصحيح أي كما يجب أن تكون في ذهن المسلمين وغيرهم ممن يعيشون في المجتمع الإسلامي.

ويتبلور المفهوم في الولاء لهذه الدولة أو ذاك في المجتمعات الإسلامية . بكل ما تجسده من أرض وعقيدة وتاريخ وحضارة وثقافة وواقع ومصير، أي بمجموعة من المبادئ والمقومات يؤمن بها الجميع ويتشربها في عقله وروحه ووجدانه، فتغدو المحرك الذي يحث على المقاومة والنضال ، وعلى السعي لتنمية المجتمع في خط التطور والتقدم. وهذه - لاشك - مواطنة شريفة . ومسؤولة . تستمد شرفها ومسئوليتها([9]). والإنسان المسلم قد تعلم من الإسلام انه لا يعيش وحده في هذه الحياة. وإنما يعيش معه ناس آخرون، وأمم مختلفة المذاهب والعقائد. والإنسان المتحضر، لابد وأن يكون على اتصال، بالأمم والشعوب – أيا كان هذا الاتصال – ومن الضروري للإنسان المتحضر . أن يكون على ثقافة بأديان الأمم. وقد فطن إلى هذا علماء الأمة الإسلامية . انطلاقاً من دعوة الإسلام، التي تدعو المسلمين إلى أن يتعرفوا على الناس، ويقوموا معهم أواصر الصداقة، وعرى المحبة، والتعاون، وتبادل المنافع، وما يفيد الإنسان في الأرض.. ومن شأن المسلمين ، أن يتابعوا الخطى، فيما كان عليه السلف الصالح، في غير تعصب جاهلي، أو شكلية ممجوجة. وبهذا .. يمضي المسلمون في الطريق، الذي وضحت معالمه، وهم على بينة من أمرهم. ولقد قدم القرآن الكريم الدرس المنهجى الموضوعى الأول، في مجال العلاقة بالأديان. ولقد حفل القرآن الكريم بالحديث المفصل، المستوعب عن الأديان، والعقائد، والملل والنحل، والمذاهب المختلفة المتنوعة، وعرض مقالاتهم بدقة، واستقصاء([10]). - وتجدر ذلك واضحاً في حديث القرآن الكريم، عن اليهود والنصارى حيث فصل القرآن مقالاتهم، واعتقاداتهم، ومذاهبهم. ولم يعرضها متعجلاً في نص أو نصين. وإنما جاء فيها بفيض غزير زاخر، يتناولها من أقطارها، ويكشف عن خباياها وأبعادها. وعلى سبيل المثال: فإن الحديث عن بني إسرائيل، جاء في القرآن الكريم، من أكثر المسائل نصوصاً بعد العقائد.. تحدث القرآن الكريم، في المكي منه والمدني، على سواء، وفي السبع الطوال، وما بعدها، من المثاني والمئين، والمفصل. وتناولهم بالآية المفردة، وبالجملة المتصلة من الآيات . - وقد تحدث القرآن عن كثير من الأديان سماوية كانت أو وضعية. فكما تحدث عن اليهود واليهودية، والمسيح والمسيحية، تحدث كذلك عن عبدة الأصنام والطاغوت والملائكة. وسماها القرآن أديانا^([11]).

قال تعالى: { 3s9?/? ?YfI?3?/? 9\$?J????'u

ur |MRr& $\frac{3}{4}$ Cc'????J?9\$.

{tBur`ô [سورة الزمر. الآية: 12] - وتسوق سورة فصلت هذا المبدأ الإسلامي للمسلمين:

'n?`|?ômr& Zw?qs% `fJIiB !%t?y?